ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(192)
هذا هو الحسين (ج٢٥)
يا حسين (حلقة خاصة عاشوراء ١٤٤٣هـ)
الخميس : ١٠/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٩/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

يومَ نَادَى..
يَا حُسَيْنْ .. لَبَّيْكَ دَاعِيَ الله؛ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اِسْتِنْصَارِك فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي .. لَبَّيكَ دَاعِيَ الله..
سَلَامٌ يَا حسين..
سَلَامٌ يَا سَجَّادَ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة..
سَلَامٌ يَا بَقِيَّةَ الله..
سَلَامٌ يَا خُدَّامَ الحُسَيْن..
حَلَقَةُ عَاشُورَاء ١٤٤٣ هجري قمري..
ماذا سأحدِّثُكم من ذاكرةِ الأحداث الَّتي جرت على رمال الطفوف؟
إنَّها الحرارةُ اللَّاهبة:
عاشوراء جرت في أواسط شهر تمّوز، والحُسينُ كانَ وحيداً بعد أن أدَّى الصَّلاة في وقت الزَّوال وقُتل الَّذي قُتل، من أنصاره، من شيعته، ومن أنصاره من الهاشميين، قُتلوا جميعاً، حرارةٌ لاهبةٌ ولاهبةٌ جِدّاً، أشدُّ السَّاعات حرارةً في أرضِ العراق، في الشرقِ الأوسط عموماً، لا شأنَ لي بمن يضعُ تقويماً لعاشوراء وفقاً لأيِّ أساسٍ يريدُ أن يعتمده، إنَّني أعتمدُ تقويمَ صاحبِ المأساة إنَّهُ صاحبُ الأمر أعتمدُ على تقويمه هو الَّذي حدَّد لي هذا التاريخ، هذا الكلامُ لا هوَ باحتمالاتٍ ولا بظنون، صاحبُ الأمر هوَ الَّذي حدَّدَ لنا هذا التاريخ، هكذا نقرأ في زيارةِ النَّاحية الَّتي وردتنا من النَّاحيةِ المقدَّسة للحُجَّة بن الحسن.
في الجزء الثامن والتسعون من (بحارِ الأنوا ر)، والمجلسيُّ مُؤلِّفُ البحار ينقلُ الزيارةَ عن الشيخ المفيد، فماذا نقرأُ فيها؟: **وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيد وَصُفِّدُوْا فِي الْحَدِيد فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّات تَلْفَحُ وُجُوهَهُم حَرُّ الْهَاجِرَات يُسَاقُونَ فِي البَرَارِي وَالْفَلَوَات** - إلى آخرِ ما جاء في الزيارة الشريفة.
تَلْفَحُ وُجُوهَهُم حرّ الْهَاجِرَات؛ بدايةُ مسيرة العائلة الحُسينيّة في اليوم الحادي عشر، الإمامُ قُتِلَ في اليوم العاشرِ من المحرّم، ومسيرةُ العائلة بدأت في اليوم الحادي عشر. الهاجرات جمعٌ لهاجرة، والهاجراتُ هي أشدُّ ساعات القيظ حرارةً.
الصيفُ في أرض العراق هو هذا؛ (حزيران، وتمّوز، وآب).
القيظُ من الصيف هو وسطهُ تمّوز، إذا أردنا أن نستعمل المصطلحات بدقَّة.
والهاجراتُ هي أشدُّ الساعات حرارةً في أشدِّ أيَّامِ تمّوز حرارةً إنَّها أواسطُ تمّوز.
أواسطُ تمّوز متى؟ عند الزوالِ وما بعد الزوال، هذه هي الساعاتُ الَّتي تُسمّى بساعات الهاجرة.
لماذا سُمِّيت بهذا الاسم؟ فكأنَّ الَّذي يقفُ في الشَّمس، والشَّمسُ في هذا الوقتِ تكونُ عموديَّةً على الرأس، فكأنَّها لا تريدُ أن تُهاجِر رأسهُ، فتُسمّى هذه الساعاتُ بالهاجرات.
الحُسَينُ في وسط الميدان؛
إنَّهُ أبو الحُتوف الجُعفي لعنةُ الله عليه، ألا تشاهدونهُ يقتربُ شيئاً فشيئاً من موقف الحُسَين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، إنَّه يُوجِّهُ سهماً باتجاه الحُسين وقعَ في جبينِ الإمام، ها هوَ الدمُ يجري على وجه الإمام، أخرجَ الإ مامُ السَّهم، هذا لعينٌ آخر ابنُ زانيّة، إنَّهم أبناءُ الزَّواني، ابنُ زانيّة يحملُ حجراً كبيراً بيده، ما إن أخرج الإمامُ السَّهمَ من جبهته وإذا به يصكُّ الجبينَ الطاهرَ بهذا الحجر، فأخذَ الدَّمُ يجري ويجري، رَفَعَ الإمامُ طرفَ ثوبه كي يمسحَ الدَّمَ عن الوجه الشريف، بَانَ شيءٍ من بياض صدره وإذا بالسَّهم المثلّث في قلبِ الإمام، سَهمٌ لهُ شُعَبٌ مسمومةٌ، ثلاثُ شُعبٍ مسمومة، أينَ نَبتَ السَّهم؟ لقد نَبتَ في صدره، واخترقَ صَدرهُ الشَّريف حتَّى وصلَ إلى قلبه، انحنى الإمامُ على سَرجِ جواده، وأخرجَ السَّهمَ من ظهره، وما خَرجَ السَّهمُ إلَّا وأجزاءٌ من قلبِ الإمام قد خَرجَت مع السَّهم.
كثيرونَ يعتقدونَ أنَّ اللقطات الَّتي أشرتُ إليها من سَهمِ أبي الحُتوف الجعفي لعنةُ الله عليه، إلى ذاك الَّذي صَكَّ جَبينَ الإمام بحجرٍ كبير وكسّرَ جبهتهُ، إلى السَّهمِ المثلَّث الَّذي نَبتَ في صدره الشَّريف وفي قلبه كثيرونَ من الحُسينيينَ يعتقدونَ أنَّ هذه اللقطات تُمثِّلُ اللقطاتِ الأشدَّ ألماً في يومِ عاشوراء!!!
أقولُ لهم: إنَّكم مُشتبِهون، زيارةُ النَّاحية المقدَّسة تُشيرُ إلى أشدِّ آلامِ الحُسين، في أيِّ عبارة؟
ونحنُ نُسلِّمُ على أبي السجّاد: "**السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَاسَاتِ الرِّمَاح** "، هذه العبارةُ هي الَّتي تنبينا بأشدِّ آلام الحُسَين، أكثرُ الضرباتِ ألماً، وأكثرُ الضرباتِ وجعاً وأذىً هي طعناتُ الرماحِ الَّتي طُعِنَ بها أبو عبد الله، لقد طعنوهُ طَعناً مَهولاً..
من أشدِّ الطعنات الَّتي آلَمت الحُسين، بل يُمكنُني أن أقول من أنَّها قتلت الحُسَين، قتلتهُ فعلاً:
- **طعنةٌ في خاصرته.**
- **وطعنةٌ في ترقوته.**
- **وطعنةٌ في بواني صدره**، بواني الصَّدر؛ يعني الأضلاع.
- **ستأخذنا أضلاعُ الحُسين إلى مشهد آلمنا كثيراً**؛ إلى مشهد بينَ البابِ والجدار، مثلما كسروا الضلع هناك بمسمارٍ وعصرٍ وفعلوا ما فعلوا ها هم يُكسَرونَ أضلاعَ الحُسينِ أولاً بالرماح وبعد ذلك بحوافرِ الخيول.

السّلَامُ عَلَى الْمُجَرّعِ؛ المجرّعِ، الَّذي يتجرّعُ؛ هو الَّذي يشربُ الشي ء وربَّما يأكلُ الشيء أيضاً، يشربُ الشيء من ماءٍ من دواءٍ ولكنَّهُ ليس رَاغباً فيه، يشربهُ بألمٍ بغُصَّة.

التعبير دقَيقٌ جِداً: "**السّلَامُ عَلَى الْمُجَرّعِ بِكَاسَاتِ الرِّمَاحِ**"، الكاساتُ؛ جمعٌ لكاس، والكاسُ هو القَدَحُ، الوعاءَ الَّذي يُشرَبُ به.

لقد مزَّقوا جسدَ الحُسينِ برماحهم، الحُسينُ قَضَى ظمآناً، عطشاناً، إنَّهُ لم يشرب الماءَ لا براحةٍ وهدوءِ بالٍ ولا بتجرّعٍ، وإنَّما تجرّعَ كاساتِ الرِّماح، كما يقولُ صاحبُ الأمر.

أبياتٌ ترويها لنا سُكَينةٌ، هي سَكينَةٌ وسُكَينَةٌ، هي سَكينةٌ في الأصل وللتحبيبِ يُقالُ لها سُكَينَةٌ، سُكَينةٌ تنقلُ لنا هذه الأبيات بسند لا يُماثلهُ سَندٌ في الروايات، إنَّها تنقلُ الأبيات هذهِ من نحرِ الحُسَين، بعد أن قُطِعَ الرأسُ الشريف وأخذوه ورفعوهُ على الرِّماح، فَسُكَينَةُ تُحدِّثنا بهذهِ الأبياتِ عن نَحْرِ أبيها:

شيْعَتي.. شيْعَتي..
مَهْمَا شَرِبْتُم عَذْبَ مَاء فَاذْكُرُونِي..
أو سَمعتُم بِغَرِيبٍ أو شَهِيدٍ فَانْدبُونِي..
فَأَنَا السِّبْطَ الَّذي من غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُوني..
وَبِجُرد الخَيلِ بَعدَ القَتْلِ عَمْداً سحَقُوني..
لَيتَكُم في يومِ عَاشُورَاء جَميعاً تَنْظُرُوني..
كَيْفَ أَسْتَسْقِي لِطِفْلِي وَأَبُو أَنْ يَرحَمُوني..
وسَقَوهُ سَهْمٍ بَغي عِوضَ الْمَاءِ الْمَعِينِ..
شيعَتي.. شيعَتي.. شيعَتي..
شَيعَتِي مَهْمَا مِهْمَا شَرِبْتُم عَذْبَ مَاءٍ فَاذْكُرُونِي..
يَا حُسَين.. يَا حُسين.. يَا حسين..

السّلَامُ عَلَى الْمُغَسّلِ بِدَمِ الجِرَاحِ - جِراحُ الحُسَينِ جِراحٌ بجنبٍ جِراح، وجِراحٌ فوقَ جِراح، وجِراحٌ بِبَطنِ جِراح.

لقطةٌ ماذا أقولُ بشأنها؟ لقطةٌ لم أُدْرجها في قائمة آلامِ الحُسَينِ الَّتي ذُكِرت في زيارةِ النَّاحيةِ المقدَّسة، لأنَّها تختلفُ عن كُلِّ اللقطات، صُورةٌ غريبةٌ، وغريبٌ أنَّ الشيعة وأنَّ الحسينيين لا يتحدَّثون عنها.

حَتَّى نَكَّسُوكَ عَن جَوادك ؛ كيف نكَّسوا الحُسَينَ عن جواده؟ بعد السَّهم الَّذي أصابَهُ في جَبينه، وذلك الحَجَرِ الَّذي كَسَّرَ جَبهتهُ، وجاءَ السّهمُ المثَّلثُ، والحكايةُ لا تقفُ عند هذا الحد، طعنةٌ غارت في خاصرة الحُسين، تلكَ الطعنةُ هي الَّتي أسقَطت الحُسَينَ عن جواده، صاحبُ الأمر يُشيرُ إلى هذه اللقطة إلى هذه الصورة: "**حَتَّى نَكَّسُوكَ عَن جَوادك**"، إنَّها الطعنةُ المهولةُ، طعنوا الحُسين بالرمح في خاصرته فهوى إلى الأرض، ثُمَّ ماذا تقولُ زيارةُ النَّاحية؟ هذه اللقطةُ الَّتي إنَّني ما وضعتها في قائمة آلامِ الحُسَينِ الَّتي وردت في زيارةِ النَّاحيةِ المقدَّسة لأنَّها تتجاوزُ كُلَّ التصوّرات، فما وجدتُ لها مجالاً في قائمةِ آلامِ الحُسَين، إنَّني أُسجِّلها أَلَماً مُستديماً في قلبِ الحُجَّة بنِ الحسن، أُسَجِّلُها جُرحاً غائراً في مُهجة الحُجَّة بن الحسن هو الَّذي يُحدِّثنا عنها: **فَهَوَيْتَ** - يا أبا عبد الله - **فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحاً** - جريحاً، الإمامُ لا زالَ حيّاً حينَ نكَّسوهُ عن جواده، الإمامُ بقيَ حيّاً، إلى أن قُطِعَ رأسهُ قُطِعَ رأسُ الحُسين وكان الحُسينُ حيّاً - **فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحاً** - جريحاً، ما الَّذي جرى؟ - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا** - لقد وطؤوهُ بحوافر الخُيول قبل أن يذبحوه، هذه الصورةُ لا تُذكَرُ في أجواء الحسينيين يتحدَّثونَ عن حوافر الخيول بعد ذبحه، الإمامُ يُحدِّثنا عن أنَّ الخُيول وطأتهُ قبل أن يُذبَح - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا** - أتعلمون أنَّ بني أُميَّة أخذوا الخيول الَّتي داست الحُسَينَ صلواتُ الله عليه حينما كان حيّاً وبعد أن قُطع رأسهُ، فهناك كثيرٌ من الخُيول، هذا الحديثُ عن عشرة فرسان وعن عشرِ أفراس، هذا يُمثِّلُ لقطةً من اللقطات، وطَؤوه بعددٍ كبيرٍ من الخيول، بعد أن نَكَّسوهُ عن جواده، الطُّغاةُ هجموا بأجمعهم، وتسابقوا أن يطؤوا الحُسَين وهو على قيد الحياة، بحوافرِ خيولهم..

وبعد أن قطعوا الرأسَ الشَّريف، ركضت خُيولهم على الحُسينِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، حكايةُ عشرِ أفراس هي هذه الحكاية، حكايةُ أبناء الزّواني الَّذين استجابوا مُسرِعينَ لنداء عُمَر بنِ سعد ألا لعنةُ اللهِ عليه؛ "يا خَيلَ الله اركبي و دوسي صدرَ الحسين" فبادروا وداسوا صدرَ الحُسَين، وبعد ذلك قلبوهُ وداسوا ظهره.

وأيّ ذبيحٍ داست الخيلُ صدرهُ..

وفي مرَّة ثالثة استجابةً لأمرِ ابنِ زِياد:

لأمرِ عُبيد اللهِ بنِ زياد من أنَّهُ قد أخذَ قراراً فيما بينهُ وبين نفسه أنْ لا يُبْقي أثراً من جسدِ الحُسَين، فأمَرَ عُمَرُ بن سعد أن يتحرّك الجيشُ بكاملهِ كي يدوسَ جسدَ الحُسين، وتلكَ الأجسادَ الطاهرةَ فلا يُبقُوا أثراً منها!

هنا جاء أسدُ فضّة، فخافت مُقدِّمةُ الجيش وفرّت وفرّ الجيشُ لفرارِ مُقدِّمته، وحينئذٍ أمرهم عُمرُ بن سعد أن يكفّوا عن هذا الأمر، قال: ((هذه فتْنَةٌ، فتْنةٌ لا تُوقظوها))، هو عالِمٌ بأنَّ خُصوصيَّةً وبأنَّ ميزةً يَعرِفُ الكثيرَ عنها في الجهةِ المقابلةِ لعسكرهِ ماذا أصفهُ بالنَّجاسة؟! فالنَّجاسةُ ستكونُ مَدحاً لهؤلاء، ألا لَعنةُ الله عليهم.

"السّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الْوَرَى"؛ الحُسَينُ في الطفوف نَحَروهُ وذَبَحوه!

النَّحر؛ هو الطعنُ في أعلى الصدر في وسط الترقوّة، الطعنُ فيما يُسمَّى بالنُّقرَة، البعيرُ لا يُذْبَحُ إذا أردنا أن نذبحَ البعيرَ كي نأكل لحمهُ أن نذبحهُ بالطريقة الشرعيّة، فإنَّهُ يُطعَنُ هنا، يُنْحَر، الطعنُ في النقطة الَّتي تلتقي بها الرقبةُ مع الصدر، في هذه النُّقرة، في وسطِ عَظمِ الترقوّة، فالحُسينُ نحروهُ لقد طَعَنَهُ سنانُ بنُ أنس طعنةً شديدةً جِداً في النُّقرة هنا قبل أن يُذبح، طَعَنَهُ أكثرَ من طعنة.

قلتُ لكم: إنَّ أشدَّ الآلامِ ما تلقَّاهُ الحُسَينُ من طَعنِ الرِّماح، فالإمامُ هنا في الزيارةِ يرسمُ لنا هذهِ الصورة: **"السّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الْوَرَى، الْسّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ الْقُرَى"**.

"**السّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِين**"؛ هنا يُشيرُ الحُجّةُ بن الحَسن إلى ذَبْحِ الحُسَين، الحُسَينُ نَحروه، وبعد ذلك ذَبَحُوه، الوتين هو الَّذي يُعرفُ في علم الطبِ وفي علم الأحياء وفي علم التشريح يُعرَفُ "بالشريان الأبهر"، هو أكبرُ شريانٍ في جسم الإنسان، هو الشريانُ الَّذي يخرجُ من البُطين الأيسر، فالقلب يُقسّمُ إلى أذينين وبطينين، هذا هو الشريانُ الأبهر هو الَّذي يحملُ ماء الحياة الَّذي هو الدَّم، يحملُ ماء الحياة إلى كُلِّ أعضاء الجسم الإنساني، إلى جميعِ الأنسجة، إلى جميعِ الخلايا، فهذا هو الشريانُ الأبهر، والَّذي يُقالُ لهُ في الثقافةِ العربيّةِ الوتين.

- فالحسينُ نَحروهُ نَحْراً؛ "**السّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الْوَرَى**".

- والحُسَينُ ذبحوهُ ذَبحاً؛ "**السّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِين**".

بعد أن نحروا الحُسين تركوهُ زمناً ثُمَّ عادوا وذبحوه، في البداية نحروه، وهنا جوادُ الحُسَين أخذ يدورُ حولَ الحُسَين، ثُمَّ لطَّخ ناصيتهُ بدمِ الحُسَين، وتوجَّه إلى الخيامِ مُحَمْحِماً باكياً، هكذا نقرأُ في زيارة النَّاحية: "**وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً إِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً مُحَمْحِماً بَاكِياً**".

إمامنا الباقرُ يترجمُ لنا مَضمونَ حمحمتهِ هذه يقولَ إنَّهُ كان يقول: "**الظَّلِيمَةُ الظَّلِيمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا**".

وين اخويه حسين عن صواوينه؟!

أنا أُخبِرُك يا عقيلة الهاشميّين: "**الشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِهِ مُوْلِغٌ سَيْفُهُ عَلَى نَحْرِه** "، هكذا نقرأ في زيارة النَّاحية المقدَّسة، وهكذا تقولُ الزيارةُ تَصفُ لنا هذا المَشهد تُخاطبُ الحُسينَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: "**وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ وَمُوْلِغٌ سَيْفُهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِه ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِه.**

ماذا يقول رسول الله؟ في (كامل الزيارات)، إمامنا الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه يَقُول: "**كَانَ رَسُولُ الله إِذَا دَخَلَ الحُسَينُ جَذَبَهُ إِلَيه** - إذا دخلَ عليه في البيت أو في أيِ موضع - **ثُمَّ يَقُولُ لأمير الْمُؤْمنين؛ أمْسكه** - أميرُ المؤمنين يمسكهُ لرسول الله - **ثُمَّ يَقَعُ عَلَيهِ** - رسول الله - **ثُمَّ يَقَعُ عَلَيهِ فَيُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي، فَيَقُول** - الحسينُ يسألُ رسول الله - "**يَا أَبَا لِمَا تَبْكِي؟ فَيَقُول: يَا بُنَي أُقَبِّلُ مَوْضِعَ السُّيُوف منْكَ وَأَبْكِي**".

أقرأ عليكم شيئاً ممَّا ذكرهُ السيدُ المقرّم في كتابه (المقتل) وهو ممَّا تعارفنا عليه آن يُقرأ في يومِ عاشوراء: "**فَصَاحَ الشِّمرُ ما وقُوفُكم ومَا تَنتَظِرونَ بالرَّجُل** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن الحُسين - "**وَقَد أثْخنَتهُ السِّهامُ والرِّماحُ؟! احملوا عَليه، فَتهَافَتوا من كُلِّ مكان، ضَربهُ زَرْعَةُ بنُ شَريك على كَتفه الأيسَر** - ضربهُ بالسيف - "**ورَماهُ الحُصينُ في حَلْقه** - الحلقُ هو موطنُ الذَّبح، فالشِّمر حين ذَبحَ الحُسَين قبل أن يُذبح كانت السهام قد وصلت إلى حلقه إلى موطنِ الذَّبح - "**وضَربهُ آخَر على عَاتقه** - العاتقُ هو ما بين الكتف والرقبة - "**وَطعنَهُ سنانُ بن أنس في تُرْقُوّته** - هذه الطعنةُ الَّتي نحروا بها الحسين في النُقرة - "**ثُمَّ في بوَانِي صدره** - في أضلاعه، فكسَّر أضلاعهُ بالرّمح وبعد ذلك جاءت حوافر الخيول - "**ثُمَّ رماهُ بِسَهمٍ في نَحْرِه** - طَعَنهُ في النُّقرة في موضع النَّحر، ورماهُ بالسّهمِ أيضاً، إضافةً إلى طعنة الرُّمح فهو نُحِرَ برمحٍ ونُحِرَ بسهمٍ - "**وطَعنهُ صَالح بنُ وهَب في جَنبه** - إلى أن يأتي دورُ شمر - "**فَبَدَر إليه شمرٍ فَرفَسَهُ برجْله، وجَلسَ على صَدره وقَبضَ على شيبته المقدَّسة وضَربهُ بالسَّيف اثنتي عشرة ضربة، واحتزَّ رأسَهُ المقدَّس.**

هذا شيءٌ من تفصيلِ للصورة الَّتي قرأتها عليكم قبل قليلٍ من النَّاحية المقدَّسة.

سيوف! رماح! حراب! حوافرُ الخيول! أحجار! ما تركوا شيئاً في أذهانهم إلَّا وفعلوه، ما تركوا نوعاً من أنواع الضربِ والقتلِ والجراحاتِ إلَّا وجرّبوها مع الحُسَين صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

هذا التهافُتُ على الحُسَينِ يُذكّرني بتهافت القومِ وباجتماعهم على فَاطمَة حينما كانت بين البابِ والجدار!

كذاك نُسلِّمُ على الحُسَين مثلما تُسلِّمُ عليهِ زيارةُ النَّاحية المقدَّسة: "**السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الخَضِيب، السَّلَامُ عَلَى الخَدِّ التَّرِيب، السَّلَامُ عَلَى البَدَنِ السَّلِيب، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالقَضِيب**"، ما هناك صورٌ وهذه صورٌ والآلامُ هي الآلام.

في (كامل الزيارات) من حديثِ إمامنا الصَّادق مع أبي بصيرٍ، الحديثُ طويلٌ أقتطفُ منهُ ما اقتطف، إمامنا الصَّادقُ يقولُ لأبي بصير: "**فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاء وَبُكَاءُ الأَنْبِيَاء وَالصدِّيقِيْنَ وَالشُّهَدَاء وَمَلَائِكَةِ السَّمَاء** - طالَ بُكاؤهم على آلامِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، تلكَ الَّتي تجمَّعت في آلامِ الحُسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أبو بصير يقول - "**ثُمَّ بَكَى** - ثمّ بكى الإمام الصَّادقُ - "**وَقَال: يَا أَبَا بَصِير إِذَا نَظَرتُ إِلَى وُلْدِ الحُسَين أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتِيَ إِلَى أَبِيهِم وَإِلَيهِم، يَا أَبَا بَصِير، إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَق** - شهقةُ فَاطِمَة الَّتي حدَّثتنا عنها الروايَاتُ.

كَيْفَ تَنْسى.. بقيّة الله..

كَيْفَ تَنْسَى شَهْقَة الزَّهْرَاء .. يَا ثَاراً وَيَا نَاراً وَيَا نُوراً مُبِين..

لأبي إبراهيم البصري..

كَيْفَ تَنْسَى مِن حُسَينِ الله رَأْساً .. حَزَّهُ الشِّمْرُ اللَّعين..

كَيْفَ تَنْسَى رَأْسَهُ الوَضَّاء يُهْدَى .. بِرِماحٍ لِلْبَغَايَا الأَرْذَلِين..

كَيْفَ تَنْسَى يَا لَثَارَ الله أُخْتاً .. دَهْرُهَا فِي الطُّهْرِ وَالسِّترِ الْمَصُون..

أَبْرِزُوهَا كَسَبَايَا التُّرْكِ وَالدَّيْلَمِ .. لَا سِتْرٌ وَلَا رَاعٍ أَمِين..

كَيْفَ تَنْسى.. كَيْفَ تَنْسَى فَزَعَ الأَطْفَالِ .. مِنْ لَيلٍ وَمِن نَارٍ وَمِنْ وَغْدٍ هَجِين..

كَيْفَ تَنْسَى شَهْقَةَ الزَّهْرَاء..

كَيْفَ تَنْسى.. كَيْفَ تَنْسَى دَفْعَةَ البَابِ الْمَشِين..

كَيْفَ تَنْسى.. كَيْفَ تَنْسَى وَقْعَةَ السَّقْطِ الجَنِين..

كَيْفَ تَنْسى.. كَيْفَ تَنْسَى نَارَهُم فِي الدَّارِ .. وَالكَرَّارُ فِي القَيْدِ كَمَا لَيثُ العَرِين..

كَيْفَ تَنْسى.. بقيّة الله..

لَا وَالله لَسْتَ تَنْسَى .. لَسْتَ تَنْسَى .. بَقيّة الله..

إِنَّما أَقْرَأُ أَحْزَانَكَ فِي تِيكَ العُيُون..

أَبُو بصير يقول: **ثُمَّ قَالَ لِي** - الإمامُ الصَّادق صَلَواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيه - **يَا أَبَا بَصِير، أَمَا تُحبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَن يُسْعدُ فَاطمَةَ؟** - يُسعدُها؛ يُواسيها، يَكونُ معها شريكاً في حزنها - **يَقُول: فَبَكيتُ حينَ قَالَهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَى النُّطْق وَمَا قَدُرَ هُوَ عَلَى كَلَامِي مِنَ البُكَاء** - وهَو أيضاً راح باكياً - **ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمُصَلَّى يَدْعُو فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْده عَلَى تَلكَ الحَال.**

سَلَامٌ عَلى عَقيلةِ بَنِي هَاشِم..

هذه بعد الحُسَين.. هَذه زَينبٌ...؟!!

هَذهَ زَيْنَبٌ وَمِنْ قَبْلُ كَانَت.. وَمِنْ قَبْلُ كَانَت فِي فِنَا دَارِهَا تُحَطُّ الرِّحَالُ..

أَمْسَت اليوم وَاليَتَامَى..

أَمْسَت اليوم.. يا بقيَّة الله..

أَمْسَت اليوم وَاليَتَامَى عَلَيهَا..

يَا لَقَومي.. يَا لَقَومي تَصَدَّقَ الأَنْذَالُ..

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبٍ .. سَلَامٌ عَلَى بِنْتِ فَاطِمَة وَكَفَى..

يَا حسين.. يَا حسين.. يا حسين..

يَنْتَهِي الزَّمَانُ وَتَنْتَهِي أَعْمَارُنَا وَلَوعَتُكَ فِيْ قُلُوبِنَا لا تَنْتَهِي .. تَعِيْشُ مَعَنَا حَتَّى إِذَا مَا أَصَابَتْنَا الغَفْلَةُ لذنُوبِنَا لأَخْطَائِنَا لَكِنَّ حَرَارَةَ لَوعَتِكَ سَتَبْقَى مَعَنَا .. نَأخُذَهَا مَعَنَا إلى قبورنَا، سَتُلَفُّ مَعَنَا فِي أَكْفَانِنَا، بِتَوفِيْقٍ مِنْ الحُجَّةِ بن الحَسَن..